وصاروا اخوان الاموات اذا اقبل من النهار داعيه واسمع الخلايق مناديه
فانتشرت منهم الحركات وارتفعت منهم الاصوات حتى كانهم قاموا
احياء من القبور يقول قايلهم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا و
اليه النشور فهو معاد جديد ابداه واعاده الذي يبدي ويعيد فمن
ذهب بالليل وجاء بالنهار سوى الواحد القهار فمن تامل حال الليل
اذا عسعس وادبر والصبح اذا تنفس واسفر فهزم جيوش الظلام بنفسه
واضا افق العالم بقبسه وفل كتايب الكواكب بعساكره واضحك نواحي
الارض بتناشيره وبشايره فيالها ايتان شاهدتان بوحدانية
منشيهما وكمال ربوبيته وعظم قدرته وحكمته فتبارك الذي جعل طلوع
الشمس وغروبها مقيما لسلطان الليل والنهار فلولا طلوعها لبطل امر
العالم كله فكيف كان الناس يسعون في معاشهم ويتصرفون في امورهم
والدنيا مظلمة عليهم وكيف كانت تهنيهم الحياة مع فقد لذة النور وروحه
واي ثمار ونبات وحيوان كان يوجد وكيف كانت تتم مصالح ابدان الحيوان
والنبات ولولا غروبها لم يكن للناس هدو ولا قرار مع عظم حاجتهم الى
الهدو لراحة ابدانهم وجموم حواسهم فلولا جثوم هذا الليل عليهم بظلمته
ما هدأوا ولا قروا ولا سكنوا بل جعل احكم الحاكمين
سكنا ولباسا كما جعل النهار ضياء و
معاشا ولولا الليل وبرده لاحترقت ابدان النبات والحيوان من دوام
شروق الشمس عليها وكان يحرق ما عليها من نبات وحيوان فاقتضت
حكمة احكم الحاكمين ان جعلها
سراجا يطلع على العالم في وقت حاجتهم اليه ويغيب في وقت استغنائهم
عنه فطلوعه لمصلحتهم وغيبته لمصلحتهم وصار النور والظلمة على تضادهما

متعاونين

متعاونين متظاهرين على مصلحة هذا العالم وقوامه فلو جعل الله سبحانه
النهار سرمدا الى يوم القيمة او الليل سرمدا الى يوم القيمة لفاتت مصا
لح العالم واشتدت الضرورة الى تغيير ذلك وازالته بضده وتامل حكمته
سبحانه في ارتفاع الشمس وانخفاضها لاقامة هذه الازمنة الاربع
من السنة وما في ذلك من مصالح الخلق ففي الشتا تغور الحرارة في
الشجر والنبات فيتولد منها مواد الثمار ويكثف الهوا فينشا منه السحاب وينعقد
فيحدث المطر الذي به حياة الارض ونما ابدان الحيوان والنبات وحصول
الافعال والقوى وحركات الطبايع وفي الصيف يحتدم الهوا فينضج و
الثمار وتشتد الحبوب ويجف وجه الارض فيتهيا العمل وفي الخريف يصفو
الهوا وتبرد الحرارة ويمتد الليل وتستريح الارض والشجر للحمل والنبات
مرة ثانية بمنزلة راحة الحامل بين الحملين ففي هذه الازمنة مبدا
ومعاد مشهود وشاهد بالمبدا والمعاد الغيبي والمقصود ان بحركة
النيرين تتم مصالح العالم وبذلك يظهر الزمان فان الزمان مقدار الحركة فا
السنة الشمسية مقدار سير الشمس من نقطة الحمل الى مثلها والسنة القمرية
مقدرة بسير القمر وهو اقرب الى الضبط واشترك الناس في العلم به وقدر
احكم الحاكمين تنقلهما في منازلهما لما في ذلك من تمام
الحكمة ولطف التدبير فان الشمس لو كانت تطلع وتغرب في
موضع واحد لا تتعداه لما وصل ضوؤها او شعاعها الى كثير
من الجهات فكان نفعها يفقد هناك فجعل الله سبحانه طلوعها دولا بين
الارض لينال نفعها وتاثيرها البقاع فلا يبقى موضع من المواضع التي يمكن
ان تطلع عليها الا اخذ بقسطه من نفعها واقتضى هذا التدبير المحكم
ان وقع مقدار الليل والنهار على اربعة وعشرين ساعة وياخذ كل منهما

بلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)